اتفاق الناس على إثبات وجوده إلا من شذ:

الناس بالجملة كانوا قبل بعثة نبينا محمد ﷺ يؤمنون بأن الله هو الخالق، وهو المحيي، وهو المميت، وهو الرازق، وهذا توحيد الله تعالى في أفعاله هو.

- ولذا قال أهل العلم: "أن توحيد الربوبية أمر مقرر في الجاهلية سوى شُذاذ كانوا ينكرون الله وهم ملحدون".
- الذين قال الله عنهم: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ}، هذا الإنسان عنده طغيان، وعنده غرور، وعنده كبر، وإذا لم يوجد دين يهذبه ويقيده يطغى ويتجرأ، حتى إنه يصل بطغيانه وإعجابه بعقله إلى إنكار الله.
- وذكر لنا ربنا تعالى، فرعون وموسى، لما التقى بفرعون قال له:{قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا}.
- **"المثبور"**: هو الهالك المصروف عن الخير.

آثار طغيان العقل على بعض الآراء:

- يتعجب الإنسان لما يتأمل، وينظر إلى طغيان العقل، حيث أدى ذلك إلى:
- اعتقاد أن الله -جل في علاه- حلَّ في العالم، أصحاب الحلول والاتحاد، وزعموا أن كل ما تراه هو الله، حتى أن بعضهم تجرأ على بعض الأنبياء في إنكارهم على أقوالهم في عبادة الأصنام.
- قالوا: هؤلاء يعبدون الله الذي في الصنم.
- تأمل هذا الطغيان، وتأمل طغيان الماركسيِّين الذين يؤمنون بالمادة.

- ما الفرق بين من يقول أن الله قد حلَّ في الكون، وبين الماركسي الذي يقول أنا لا أؤمن إلا بما أراه؟!
- المآل واحد، والمذهب واحد، وإن كان هؤلاء أصحاب وحدة الوجود يتذرَّعون بآيات.

الفرق بين عصيان الأوامر وبين الاستكبار عن قبولها:

- آدم نهاه الله تعالى أن يأكل من الشجرة، وإبليس أمره الله تعالى بالسجود، وكلٌّ عصى، فكان مآل إبليس غير مآل آدم:

- بعض الذين يعمدون إلى تكفير الخلق بالمعاصي، يقولون الله تعالى أمر إبليس بالسجود فلم يسجد، فكفر
- بل قل أن آدم نهاه الله أن يأكل من الشجرة فأكل فما كفر،
- لكن إبليس أبى واستكبر، فَكُفر إبليس إباء واستكبار، وليس لعدم السجود بمجرده.
- وتَبع أكل آدم من الشجرة الندم والتوبة، فتاب الله عليه.

- فالطغيان والتقديم بين أحكام الشرع، والاعتداء على قال الله قال رسول الله، داء خطير، ولا أظن صاحبه سالما لا في دينه ولا في دنياه، ونقول كما قال موسى لفرعون :{وإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا}.

الاستكبار عن قبول توحيد الألوهية:

- الكفار جملة آمنوا بتوحيد الربوبية، ولكنهم ما آمنوا بتوحيد الألوهية:

- والسبب ذكره الله تعالى حيث قال: {كانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ}، واتهموا النبي ﷺ بأنه شاعر مجنون، وما تابعوا الأنبياء استكبارا وعلوا.

- ووصل بهم الحال كما قال الله لقريش الذين يؤمنون بتوحيد الربوبية: {تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

التسوية في الاعتقاد والألفاظ:

- الكفار كانوا يسوُّون الأصنام برب العالمين، هم لا يسوُّون الله تعالى في أنه خالق، وأنه رازق، وأنه محيي، {إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، في توحيد الألوهية وفي توحيد المحبة، فهؤلاء يسوُّوا أصنامهم بالله.
- ولذا الشرع حسم الأمر، وكان حسمُه شديدا، حتى المساواة بالألفاظ في الشرع ممنوع، لما سمع النبي ﷺ رجلاً يقول له -وهو صحابي موحد-: "ما شاء الله وشئت يا رسول الله"، ماذا قال له النبي ﷺ ؟ أجعلتني لله ندا؟!، لما سمع النبي ﷺ خطيباً، قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى" فقال له النبي ﷺ: "بئس الخطيب أنت".

- أصاب في قوله: "من يطع الله ورسوله فقد رشد"، وأما قوله: "ومن يعصهما فقد غوى"، ما أصاب ، قال: "بئس الخطيب أنت"، فالنبي ﷺ حسم المساواة بين الله وبين عباده حتى باللفظ، وجعل النبي ﷺ من ساواها مع الله في قوله: "أجعلتني لله ندا".



إفراد الله تعالى بالربوبية والحكم:

- الله حقيق بإفراده سبحانه على أنه رب،{ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا}، ويترتب على هذا: أن الله جل في علاه هو الرب وهو حقيق بإفراده بأنه حكم.
- فقال تعالى: { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا}، {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا}، فهو الذي يحكم بين الخلق كلهم.
- {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}.

- والنبي ﷺ مُبلغ ما يحبه الله ويرضاه، النبي مجتهد في شؤون الدنيا، وترتيب الجيش، وترتيب سياسة الأمة، لكن التحليل والتحريم بيد الله، فهو الحكم، والحكم حقيق بأن يكون الولي، وأن يكون الناصر.
- ولذا قال الله : {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ}، فالله الوكيل.



إفراد الله تعالى بالربوبية والحكم:

- فحينئذ هذا كله مستلزمات لئلا يتوجه القلب إلا إلى الله بالانكسار، والذل، والخضوع، والعبادة له.
- هذا ذُكر كله تأكيداً لتحقيق توحيد الألوهية، فكل عاقل يتدبر ما ذكر الله تعالى من مقدمات، أنه رب، وحَكم، وولي، وناصر، فما ينبغي أن يتوجه في عبادته إلا له.
- لذا قال المؤلف -رحمه الله-: "قد اجتمعت جميع الخلائق مؤمنهم وكافرهم في أن الله خالق في توحيد الربوبية".



اجتماع الشرك مع التوحيد:

- **توحيد الربوبية** مع الشرك يجتمعان، **وتوحيد الألوهية مع الشرك** لا يجتمعان:
  - وهو المعني بقول الله تعالى في سورة يوسف: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ}، هو يؤمن بالله ومشرك.
- ولذا المطلوب من العباد وهو أول واجب على كل مكلّف ليس النظر.
  - الله خلق الناس على فطرة سوية، وهذه الفطرة إن ترُكت تقود صاحبها إلى التوحيد، والمؤثرات كالأبوين يُنصِّران ويمجِّسان، ويجعلان الإنسان بعيداً عن التوحيد.
  - أما إن تُرك الإنسان على فطرته فهو موحد والكفر تغطية الفطرة التي فطر الله الناس عليها.
  - ولذا كان أول واجب على العباد توحيد الله، ليس النظر، ولا الفلسفة.

تحذير الله تعالى رسله من الشرك:

- فإذا حادَ الناس عن توحيد الأنبياء، وقعوا في ضلال مبين، وخسران عظيم:

- يقول الله لنبيه، وهذا الكلام قاله الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، وأفضل من خلق الله محمد ﷺ، بعد محمد من؟ إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم نوح، هذا الذي عرفناه، الله يقول للنبي ﷺ:{ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، الخطاب لمحمد ﷺ، {وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ}، أي: الأنبياء جميعاً.

- موضوع التوحيد أمره خطير، تُعرف الأشياء بأضادها، إذا أردت أن تعرف التوحيد وأن تعرف أهمية التوحيد أنظر للشرك.

المفاضلة المعتبرة في الشرع:

- المشرك من شر الخلق، {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }.
- والمؤمن الموحد خير البرية، حتى قال بعض أهل العلم "خير البرية": خير من الملائكة، والتفضيل بين الموحد والملائكة فيه تفصيل، جنس الملائكة أفضل من جنس البشر، كما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم" فالملأ خير من الملأ، والشخص أحسن من أشخاص الملائكة، قد يصل العبد كالأنبياء الذين اصطفاهم الله واختارهم أن يكون أفضل من الملائكة.

لا يدخل الإنسان الإسلام بقوله: "لا رب إلا الله":

- عنوان الموحد يقول: "لا إله" هذا نفي، ولا، نافية للجنس، فالموحد لا يكون موحداً حتى ينفي ثم يثبت، ينفي الألوهية عن كل شيء، ثم يحصرها بقوله: "لا إله إلا الله ".

- لو أن واحدا بدل أن يقول "لا إله إلا الله" قال: "لا رب إلا الله"، من قال: "لا رب إلا الله" قوله هذا لا يستلزم أنه قد خرج عن دين المشركين، فهو ليس بموحد.
- المشركون لو قلت لهم: "لا رب إلا الله" فَهِم ذلك، "لا رب إلا الله" ما دام أنهم عرفوا توحيد الربوبية، فهم يقولون "لا رب إلا الله"، لكن هم يفهمون تبعات "لا إله إلا الله"، فما استجابوا لرسول الله ﷺ.
- ومن استجاب له فقال: "لا إله إلا الله" أدى هذه التبعات، وأدى حق هذه الكلمة، فإذن توحيد الألوهية هو الذي بُعثت به الأنبياء، و"لا إله إلا الله" هي العروة الوثقى، تأمل معي قول الله: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}، الطاغوت: كل ما يعبد من دون الله، العروة الوثقى: "لا إله إلا الله" و"لا إله إلا الله" هي كلمة التقوى، قال الله: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} فكلمة التقوى هي كلمة "لا إله إلا الله".



وظيفة الأنبياء الدعوة إلى التوحيد:

- جميع الأنبياء الذين بعثهم، إنما بعثهم حتى يقولوا للناس "لا إله إلا الله"، ليس فقط أن يقولوها بل أن يعبدوا الله تعالى.

- قال الله :{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، فكل الأنبياء بعثهم الله تعالى بقولهم :"لا إله إلا الله".

- ولذا لو قرأت القرآن، ولا سيما القصص التي ذكرها الله تعالى في كتابه، تجد أن جميع الأنبياء قالوا لأقوامهم: {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ }.

- ألا تصرف أنواع العبادات إلا لله.



خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة:

- كلمة الله التي عليها مدار توحيد الألوهية، جماهير النحويين وغيرهم يقولون:

- أن كلمة الله كلمة مشتقة ونُسب هذا القول إلى سيبويه وهو إمام من أئمة اللغة، إلا عدد قليل ممن خالفهم.
- والذي عليه الكافة من سائر العلماء، سواء كانوا في اللغة أو غيرها أن الله اسم مشتق، واشتق اسم الله إما من الوَله، والوَله: من المحبة، وإما من الإله.
- **والإله:** التي تؤول إليه الأشياء، {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ }.
- **الصمد:** السيد الذي تؤول وتصمد إليه الأشياء.

خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة:

- يوجد قول آخر قال به: الخليل بن أحمد من النحويين، وقال به: الإمام الشافعي، وقال به الخطابي، وقال به جمع من العلماء، قالوا:

- "الله اسم جامد وليس هو مشتق، فالله يجري مجرى أسماء الأعلام، والله جل في علاه لا نظير له، فقد تفرد الله بهذا الاسم الجامد، يجري مجرى أسماء الناس.
- فهذا الاسم يطلق على الله، وهو اسم لجميع أسمائه وصفاته، وهو اسم جامد، وليس بمشتق، تفرّد به، ولا يجوز أن يطلق على أحد اسم: الله إلا الله ، فهو تفرد به.



الشدة والاضطرار تكشف الحقائق:

- الكفار لأنهم غطوا الفطرة وفي وقت الضيق والشدة يفزعون إلى الله، لأن الله الذي خلقهم.
- ولكن في وقت الرفاهية والسعة يتكبرون.
- أما الموحد حاله مع الله: يارب أنت السيد وأنا العبد، أنت الخالق، وأنا المخلوق، أنت القادر وأنا العاجز.
- فالموحد يعرف قدر نفسه، ولذا الله جل في علاه من الإله الذي تُرفع إليه الأشياء، يُتضرع إليه، يُفزع إليه، والله القادر يُري الناس عجائب قدرته، ليس الحال عنا ببعيد.
- كورونا، خافوا الناس وهلعوا، ووصل الهلع القلوب، وحَبس الناس أنفسهم في البيوت، وخافوا أن يخرجوا.
- أما في الزلازل تَرك الناس البيوت، وخرجوا منها، وهربوا منها.



الشدة والاضطرار تكشف الحقائق:

- فالله قادر يرُي الناس عجائب قدرته، تارةً يدخلون بيوتهم، تارةً يخرجون.
- وكما قال الله {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }، كل شيء تخافه تهرب منه إلا الله، فإنك إن خفته هربت إليه، فزعت إليه، لجأت إليه.
- فقالوا: الإله الذي يُفزع إليه، أو الإله من التأله وهو المحبة.

- ولذا كانت العبادة مدارها على أمرين عجيبين: **على ذل، وعلى محبة**:
- العابد يفزع إلى الله ويعبده سبحانه بذل ومحبة؛ فهذه هي حقيقة العبادة، وهذه هي حقيقة العلاقة الصحيحة الشرعية بين المخلوق والخالق، بين المربوب والرب، أن تكون ذليلاً محباً، تعبد الله بحب، هذه العبادة الحقيقية.
- فإذن هناك تلازم بين الرب وبين الإله، والفطرة هي الكاشفة، والشدة والاضطرار، هو السبب الذي يكشف الأمور على حقائقها.



معايير المحبة:

الله جل في علاه -سبحانه-، هو المحبوب وهو الذي ينبغي أن يكون المحبوب الأول، وينبغي أن يكون كل حب نابع لحبه.

- ومعايير الحب عند الاستقراء:
- إما أنه يستحق بصفات هي فيه.
- وإما أنه يستحق الحب لأنه أحسن إليك.
- وإما أنه جميل.

- هذه المعايير الثلاثة فانظر إلى حبك لله ، وينبغي أن يكون حبه هو الأول، هو المسيطر على كل حب، من المتصف بصفات الجلال، والجمال، والكمال إلا الله !، الذي لا يلحقه نقص ولا عيب إلا الله !، من الذي أحسن اليك؟! فخلقك، ورزقك، وعدلك، وجعلك ترأف، الله !، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "إن الله جميل يحب الجمال"، وأعظم نعمة لأهل الجنة كما في حديث صهيب في صحيح مسلم، هي رؤية وجه الله، فإذا أنت تأملت أسباب المحبة، وجدت أن الله جل في علاه، هو الذي ينبغي أن يكون المحبوب، والعبادة لا تصرف إلا إليه، فإذن الله هو المألوه بمعنى المحبوب، أو بمعنى المعبود.

أسئلة القرآن فيما يتعلق بإثبات المشركين للربوبية تقريرية:

- كل الأسئلة التي في القرآن، التي فيها تقرير الكافرين بأن الله الذي فعل كذا وكذا، وهو الذي سميناه توحيد الربوبية، كل هذه الأسئلة، إنما هي استفهامات تقرير لا إنكار.

- فلمّا يقرر يأتي بعدها التوبيخ، لأنهم أقروا لله بالربوبية، ومظاهر الربوبية، ونفوا عن الله العبودية، فاعترافهم بتوحيد الربوبية أمر محمود، لكن منعت موانع، وأهم الموانع، الاستكبار.

- قاتل الله العقل مع الإلحاد، ورضي الله عن الغباء، والبلاهة، والبلادة مع الإيمان، هذه كلمة الإمام الذهبي ترجم لابن الراوندي وكان ذكياً من أذكياء العالم، فقال: "قلت قاتل الله الذكاء مع الإلحاد، ورضي الله عن الغباء، والبلادة مع الإيمان".

- فطغيان العقل هو الذي أوصل المشركين إلى ما هو عليه، فهم جعلوا لله الخلق، ولم يجعلوا له الأمر.



أسئلة القرآن فيما يتعلق بإثبات المشركين للربوبية تقريرية:

- قررهم بخلق السماوات والأرض فاعترفوا أن خلق السماوات والأرض من الله.
- قرّرهم بنزول الماء من السماء، فاعترفوا بأن نزول الماء من السماء من الله.
- قرّرهم بأنه جعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجز، وأنه يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، وأنه يرسل الريح بشرا بين يدي رحمته، فاعترفوا بذلك.
- وكذلك اعترفوا بأن الله هو الذي بدأ خلقه، وهو الذي يعيدهم، الله يبدأ خلقك، والله يعيدك، ثم الله لا يقدر على أن يبعثك! ولا يحاسبك!، فالله جل في علاه قرّرهم بهذه الأشياء كلها، وفي كل مرة يقولون الله الله الله، هم يقرِّون بقولهم الله.

أسئلة القرآن فيما يتعلق بإثبات المشركين للربوبية تقريرية:

- في هذا الباب، {قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ}، وليس بحاجة إلى من يحميه، ويجيره، هو يحمي الخلق كلهم.

- يقول: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ}، أقروا بذلك، وبخهم منكراً عليهم.
- فقال: {قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ}، أنّى تصرفون عن الحق، عن عبادة الله الحقة {قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ}.
- فلمّا صح الاعتراف به وبخهم منكراً عليهم، فقال الله: {قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا}.
- أقروا بأن الله الذي خلقهم، {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}.



أسئلة القرآن فيما يتعلق بإثبات المشركين للربوبية تقريرية:

- فلمّا صح اعترافهم وبخهم الله منكراً عليهم شركهم، {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}.
- فلمّا صح اعترافهم وبخهم الله تعالى بقوله:{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.
- فلمّا فلما صح اعترافهم وبخهم الله، {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا}.
- فلمّا صح اعترافهم بذلك وبخهم الله بقوله: {أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}.
- وهكذا ينبغي أن تقرأ كل تقرير أن تنظر إلى مقدماته بالاعتراف، ونهاياته بالإنكار، ولذا وقع التوبيخ في حقهم.

العبودية بين الاختيار والاضطرار:

- الهداية أمرها بالاختيار، الإنسان يحاسب عليها، لذا السعيد في هذه الحياة من كان عبداً لله بالاختيار، كما أنه عبد لله بالاضطرار.

- أنت عبد لله شئت أم أبيت، أنت تحكمك قوانين، تحكمك سنن وضعها الله، فأنت عبد لله مضطر لهذه السنن، لاتستغني عن الطعام ولا الشراب، فإذا كنت سعيداً تلجأ إلى الله مختاراً ، فتجمع في حقك الاضطرار والاختيار.
- فكما أني عبد لله بالاضطرار، أكون عبداً لله بالاختيار، ولكن لحكمة، العبادة بالاختيار هي مناط السؤال والجواب.
- السؤال والجواب يوم القيامة على ما أنت مختار فيه، الله لن يحاسبك لم أنت أندونيسي، ولم أنت عربي، ولمَ أجنبي، قصير، أبيض، أسود، هذا الأمر الله لا يحاسب عليه، هذه كلها بالاضطرار، فأنت لا تحاسب عليها، أما ما كان منك باختيارك.
- فحينئذ: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}، إما الإيمان وإما الكفر، هذا الذي أنت تحاسب عليه بين يدي الله.



الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية:

- {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ*مَلِكِ النَّاسِ*إِلهِ النَّاسِ} وهذا الإلزام ساقه المصنف:
- ليبين أن الإنسان الذي يعترف بأن الله رب الناس، وأنه ملك الناس، يجب عليه أن يعترف بأن الله إله الناس.
- فهو إلزام بعلاقة ظاهرة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.
- ثم تكلم عن المعوذتين، كما قال في هذا الكلام: "فجاءت الإلهية خاتمة وغاية" وما قبلها الربوبية والمَلِك، والمُلك توطئة.
- يريد أن يقول أن رب الناس وملك الناس توطئة، للوصول إلى إله الناس، فالله الملك، فالملك لا معنى لاسمه إن لم يأمر وينهى، ويقول الله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}.
- فكل رسول أرسله الله للخلق ليطاع، ومعنى طاعة الرسول، أن يمتثل الناس الأوامر فعلاً، والنواهي اجتنابا، هذه طاعة الرسول، فالرسول مبلغ، فالله الرب، والله الإله، والله الملك.